امام وجهة الكنيسة وفي اثناء الحفر ظهرت المزولة ورخص النواب الاسبانيين حكام المكسيك
لقسس الكنيسة ببناء المزولة فيها على شرط المحافظة عليها على الدوام وان تكون ظاهرة
للعموم والان هي عتيقة بارزة من الاشياء المملوكة لدار العجايب البلدية وتلك المزولة المسماة
ايضا بالتقويم السنوي مستديرة الشكل قطرها اثنى عشرة قدمًا مصنوعة من قطعة حجر
واحدة من البازالت او الصوان الثقيل منقوش فيها تقسيم الزمن عند الازطيقيين الى
قرون وسنين وايام وكل اثنان وخمسون سنة عبارة عن قرن واحد وكل سنة ثلاثمائة
وخمسة وستون يومًا بما فيها خمسة ايام نحسات مضافة اليها من اجل تقريب القربان البشري
وكل سنة مؤلفة من ثمانية عشرة شهرا وكل شهر عشرون يومًا وكل شهر اربع اسابيع
وكل اسبوع خمسة ايام وللايام اسماء مخصوصة بها مثل بحر وحيوان وعصفور وقرد
ومطر وللاربع نقط الاصلية عندهم اسماء غابة شظفة منزل ارنب والشهور
ايضا اسماء بها وهذه المزولة عبارة ايضا عن ساعة شمسية مبين فيها ثماني اوقات
من اليوم بين شروق الشمس وغروبها ومبين فيها تاريخ المنقلب الربيعي والخريفي والصيفي
والشتاء وكان القرن الواحد كما ذكرنا عبارة عن مدة مقدارها اثنان وخمسون سنة عند
الازطيقيين وكانوا يعتقدون بانه لابد من حصول نكبة او آفة كبيرة في اخر قرن من
تلك القرون ومن ثم كان عندما يقرب القرن الواحد على الغلاق اي مدة الاثنان و
خمسون سنة يهيج عندهم الفزع الاكبر وعند هلال الخمسة ايام النحسات في اخر السنة
المكملة للاثنين وخمسين سنة مدة القرن الواحد يقطعون الامل واليأس من حياة
انفسهم ويكسرون تماثيل اصنام معبوداتهم الصغيرة الموجودة في منازلهم ولا يوقدون
نارا في مساكنهم ويطفئون النيران المقدسة الموجودة في محاريب معابدهم ويدمرون كل
شيء تحت ايديهم ويمزقون ثيابهم حيث ما بقي فيها فايدة في زعمهم الدنيوية وفي مساء
اليوم الخامس من الايام النحسات يسيرون في موكب حافل من المدينة الى راس جبل على
ستة اميال في الجهة الجنوبية من المدينة وفي منتصف الليل عندما تصل سيارة الثريا
الى سمت الراس يضرمون نارا جديدة في حطب يلقونه على صدر اضحية ادمية وعندما
يلتهب الحطب يلقون جسم الضحية في اللهب ويصرخون باصوات الفرح والتهليل من رؤوس
الجبال المحيطة بهم ومن فوق اسطحة المساكن والجهات الاخرى المزدحم فيها الناس المراقبون
نتيجة الحادثة ويوخذ من لهيب هذه النار شعل موقودة ترسل الى كل مسكن ومنزل لوقد
نيران جديدة في كافة الكوانين والافران وعند شروق الشمس تبتدي مدة القرن
الجديد وتأمن الازطيقيون عاقبة غائلة الاثنان وخمسون سنة وفي ابتداء القرن
ينظفون مساكنهم ويستبدلون كافة اوانيهم وامتعتهم واثاثاتهم القديمة باخرى جديدة
ويلبسون ملابس جديدة بدل القديمة وتتبختر السكان في زيها وازواجها وسيرها
ماسكين في ايديهم صحف انواع الزهورات ويتوجهون بها الى المعابد والهياكل و
يقدمون ثنا الشكر لالهتهم ومعبوداتهم ويكون هذا اليوم يوم سرور وحبور ورقص
ومغاني وهدايا وكان اخر اعياد هذه العادة في سنة ١٥٠٦ بعد الميلاد وكان
الازطيقيون على دراية تامة في آلات الطرب وفن الموسيقة كما عليه دراريهم لهذا الان
وبالمغاني والاشعار والروايات المخصوصة بامثالهم ومبادي الاعتنا في تعليمها في المكاتب
وعندهم نوع معارض بيانزية يشبر فقونه فيها المشخصون ببراقع على هيئة رؤوس الطيور
والحيوانات وكانوا على معلومية من فن الطب والجراحة وعلم النبات والتاريخ الطبيعي
ولهم الشهرة التامة في ذلك وبلغوا في مدة الفتح ارقى الدرجات في علم الجغرافية
وكانت الاتهم وعلومهم الزراعية والحربية مصنوعة من النحاس والبرونز وغيره وكانت
الزراعة جارية عندهم بطرق الري وفي اثناما تكون الحربية مشغولة بالغارات
التي لا انقطاع لها على القبايل المجاورة تكون الامة مشغولة ايضا باشغال الفلاحة
والزراعة وكانت كافة السكان الموجودين في المملكة المكسيكية حتى القاطنون في المدن
مشتغلون بكار زراعة الارض ما عدا الاشراف والعسكرية وعلى الرجال كافة الاشغال
الثقيلة وبعدهم النساء في بذر الحبوب وقطع الذرة وفي مواد خفيفة وهم والنساء
والخلان في الاراضي المحلة من اجل ربيها وغراسها وكانوا على دراية تامة من
فن الري مع عدة على وصول الامطار وكانت الاورمانات الموجودة في المملكة
تحت قواعد واصول الحفظ ولها قوانين شديدة العقاب وشيدوا اسوان ومخازن
من اجل خزين محصولات مزارعهم وكان الازطيقيون شديدي الحب لاصناف الازهار
النباتية

...لان بنا من طبيعة ارض مزارعهم وكان لهذه الازهار اهمية عظيمة عندهم في المواسم
والاحتفالات الديانية ولنسائهم رقة وظرافة في المنظر والنفس وذوق في شغل
الزينة بالازهار وما كن في ضيق عيش مع ازواجهن بل كانوا يباشرن اشغال منازلهن
في امن وسلم مساعدين لازواجهن في الاشغال الخفيفة في غيطان المزارع وعمل اعتنا
زايد في تربية اولادهن واستعداد الاغذية والاطعمة وما يحتاج شغل المنزل وكان
المكسيكيون اهتمام شديد بالتمسك في دينهم وكانوا اهل غيرة وحمية في قيام شعاير واحتفالات
دينهم وكانوا يعتقدون بوجود خالق اكبر رؤية محجوبة قادر على كل شيء الا ان له عدة
مساعدات تحت باوامره كل منها له صورة طبيعية مخصوصة قايمة به من العالم الموجود وكان
المعبود الاكبر الحافظ الالهي للامة ملقب بلقب هويتزيلو بوشتلى اله الحرب ومن بعده
تيزطلوطل اي اله الابدي وكان هذا يعلم امة فنون السلم وجودة الاحكام وعدم
تقريب القربانات الادمية وكانت كافة المعبودات مصورة في صور من الطين او الخشب
والحجر او الاحجار الكريمة ومن العوايد الديانية الفظيعة التي كان متمسك بها المكسيكيين
تقريب القربان من الادميين فكانت هذه العادة من افظع المصايب الاكثر شهرة عند
المكسيكيين وكانوا على اعتقاد تام من الحياة الاخرة وكان بعض الامم النهوا طليه يتصور
ان الناس العوام تتحول من بعد الموت الى حشرات وهوام والامراء الى طيور والاعتقاد بان
السعادة بني الانسان على التدريج وان الفرسان الذين يموتون في الحروب يسكنون في بيت
الشمس وارواح الذين من تحتهم درجة تسكن في الكواكب المختلفة الالهة ماكنا وقيتة وفي
ظرف اربع سنوات من بعد موت قريب تقدم له احبابه لحوم وعرق وازهار وروايح عطرية
في شهور معلومة من السنة واذا مات امير من الامراء الازطيقية اعتنوا بتجهيزه اعتنا
زايدا وزينوا جثته اشبه بكونهم يجهزونه لسفر طويل ويجعلون مع الرمة عدة اوراق
واحدة تذكرة مرور من الدرب الواقع بين الجبلين وواحدة تحفظ من الثعبان الاكبر
والثالثة من اجل هروب التمساح ورابعة من اجل مروره سالما من الثاني صحاري الكبيرة
الثاني جبال ويذبحون جروا احمر الشعر ويربطون حول رقبته سير من الجلد ويدفنونه
القريب من الميت ويقول عملية الجرو هذا كل ميت غنيا كان او فقيرا حرا كان او عبد
وفقيرا سواء كان اوحيا من اجل ارشاد سيره عند عبوره النهر العقبات الكبيرة التي
توقف بلا بد لكل روح عند خروجها عن جسمها التي كانت حالة فيه وكان يوجد في المعابد كثير
من القسس يقيمون شعاير الاحتفالات الدينية مع غاية الابهة والفخفخة وكانت المعابد
في صنفين واطية ومستديرة او عالية وهرمية الشكل وتقريب القربان على راس اوسطح
منها وكان يوجد ٤٠٠٠٠ معبد في انحا المملكة في كل مدينة مشهورة مائة منها خلا
المعبد الاكبر موجود في داخله عدة معابد صغيرة اخرى وفي كل جهة من الجهات البرانية من
المدينة توجد معابد صغيرة اخرى في داخل كل منها سنة ومعابد ايضا منشية على قمم الجبال
وعلى قارعة الطرق السلطانية في طولها وكانت هيئة تلك المعابد في صورة مجسمات
هرمية مبنية من الطوب او الحجر غالبا تبلغ مساحتها مايتوق عن مائة قدم مسطح وفي ارتفاع
... وتصعد الى اعلاها بدرج من سلالم مصنوع في دايرها الخارج وفوق قمتها مبنى ابنية
فيها تماثيل الالهة ومحاريب موقود فيها النيران على الدوام وكان اجل الاحتفالات الدينية
عند المكسيكيين تقريب القربان الادمية فقيل انه كان يقرب سنويا في محاريب مدينة
طينوشطيطلان نحو ما ٥٠٠٠٠ نفس غالبهم من اسرى الحروب

طِينُوشْطِيطْلاَن

كانت مدينة طينوشطيطلان عاصمة المملكة في وقت الفتح الاسباني من اجل المدن ابهة
واتساعا وكان داير هذه المدينة تسعة اميال وتعداد اهاليها نحو ما ٦٠٠٠٠ بيت
وسكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس ولو ان بعض الشوارع كان متسعا وكبير الطول الا ان غالب
الشوارع كانت ضيقة ومساكن دنية رديئة والشوارع الكبيرة مقطوعة بعدة خلجان
يعبر من فوقها بواسطة قناطر والسراية الملوكية قايمة في وسط المدينة مبنية من احجار
والسراية الاخرى التي تحتنث لمونتزوما وقت دخوله في المدينة كانت كبيرة جدا حتى
براحة جيش كله الا ان المبنى الذي كان اشهر من عموم الابنية في المدينة هو المعبد
او الهيكل الاكبر الذي تم بناه في سنة ١٤٨٦ وكان محيطا بسور من الحجارة ارتفاعه نحو ثمانية
اقدام مزخرف من الخارج بنقوش بارزة من صور الثعابين وفي كل من اربع جهاته بوابة
... لتوصل هذه البوابات الاربعة لاربعة شوارع كبيرة وبالقرب من كل بوابة ترسانة
عسكرية بالقرب من هذا المعبد بها نحو من ١٠٠٠٠ عسكري من اجل المحافظة على المدينة

Copyright © King Saud University